

[الإتصال بنا](#) | بحث

اسبوعية سياسية | السبت 5

الأعداد السابقة

27 تموز 09

بين مزدوجين

إيران اليوم ليسد  
يسمح لها ب  
المفاتيح الامير

**هيلاري كلينتون و  
الخارجية الاميركي**

فاروق القوم  
التخلص من م  
لرأب الصدع  
عباس.

**"الرأي" الاردنية  
وسيط أردني**

نأمل في الأش  
المقبلة ان نتوصل  
الفلسطينيين.

**بنيامين نتنياهو رؤ  
الاسرائيلية**

جورجيا اتخذت  
رجوع عنه  
ديمقراطية والا  
اوروبا وحلف شم

**ميخائيل ساكاشفيل  
الجورجي**

صادق جلال العظم

العظم وفيلاند في معهد غوته

أنتنت الصراعات

مفهوم التعددية في إطار الوحدة العالمية الذي بدأت إرهاباته في الظهور منذ سبعينيات القرن العشرين، والذي ملأ أخيلة البشر بكثير من صور التسامح والانفتاح والسلام، ما لبث أن تهاوى تحت ضغط النزاعات والحروب الانتية والمذهبية، التي أدت إلى ارتكاس المشاريع النهضوية، وتراجع أطروحات المجتمع المدني لمصلحة المفاهيم الأصولية، ولمناقشة أسباب هذا النكوص اجتمع البروفسور السوري صادق جلال العظم والدكتور الألماني كارستن فيلاند في محاضرة دعا إليها أخيراً مركز غوته بدمشق، وقد انطلق حديث المفكرين من جملة القضايا التي كان فيلاند قد طرحها في كتابه "الدولة القومية خلافا لإرادتها" الذي صدرت ترجمته العربية عن دار المدى في العام 2007.

اعتبر الدكتور كارستن فيلاند أن المنشأ الاتني هو نوع من مصادفة الولادة، وهذه المصادفة قد تتغير، فربما يذهب المرء إلى مقصد آخر، حيث يأخذ منطقة وعقله، وأنه مع سقوط جدار برلين في العام 1989 انبعث لدى الكثيرين أمل بولادة عالم جديد يحمل نوعاً من المواطنة العالمية، ولكن ما حدث بعد ذلك جاء عكس التوقعات، فقد انتشرت النزعات الأصولية والخلافات الانتية، وأصبح الأصل هو الأهم من فكرة المواطنة، بمعنى أن تكون كاثوليكية أو مسلماً أهم من كونك مواطناً في دولة ما.

وأشار كارستن بهذا الخصوص إلى أن الأصل هو مفهوم أساسي في الانتية، وإلى أن مفهوم الانتية هو مفهوم محير، لم يتم تعريفه بعد، وهو يختلف عن مفهوم القومية الذي طوره مفكرو عصر التنوير، غير أن فيه إشارة واضحة نحو الآخر، وأن ما يميز المرحلة الراهنة هو محاولة تسييس الجماعات الانتية، وأنتنت السياسة، والانضمام تحت مسميات عائمة كالأرض المقدسة، إنه الصراع حول اقتسام الموارد السياسية، والبحث عن فرص سياسية واجتماعية جديدة، وهو صراع يتسم بالعنف، وتعاني إياه النساء بشكل خاص، حين يتحول الاغتصاب إلى عامل أساسي لإنجاب جيل ينتمي إلى الانتية الجديدة.

وأوضح المحاضر أن حل النزاعات الانتية الذي اقترحه الدول الغربية، كان حلاً مغلوفاً، لأنه اعتمد على أخذ موارد سياسية من جماعة ومنحها إلى جماعة أخرى، وهي الأخطاء نفسها التي ارتكبت في العراق حين تمت أنتنت السياسة وتوزيع الحفائب الوزارية على أساس النسب الانتية من شيعة وسنة وكرد. ورأى فيلاند في هذا الفهم دليلاً على إفلاس الإنسانية التي لم تستطع أن تتغلب على مصادفة الولادة في اعتبارها عامل سياسياً أساسياً.

من جانبه أشار البروفسور صادق جلال العظم إلى ما يمكن تسميته بالتحلل في اتجاهات أدنى من المفهوم المدني، الاتجاه الطائفي والعشائري. كما أشار إلى وجود نقاشات مناقفة حول المجتمع المدني والقومية والعلمانية. وأوضح أن أهمية كتاب كارستن تتبع من كونه يطرح مشاكلنا في سياق واسع، في سياق ما يجري في العالم، وأن وجهة النظر تأتي من موقع غربي أوروبي، ومن موقع المعيشة الحية في اليوسنة وباكستان والهند، كما أن القسم الأول من الكتاب يناقش أهم الدراسات والتطبيقات التي تمت بشأن هذه المسائل الملحة، كما يحوي دراسة حالات معينة في شبه القارة الهندية ويوغوسلافيا السابقة.

ورأى العظم أن المرحلة الراهنة تتسم بمجموعة من الصيرورات الماثلة في الارتداد إلى مستويات ما قبل القومي والقطري، أو العودة البدئية، مع إنكار كامل لهوية المواطن، واختزال الهوية إلى واحدة أو اثنتين من السمات الموجودة بشكل أولي، أو ما يمكن تسميته بنرجسية الفوارق الصغيرة، فوارق تكون موجودة بذاتها، تتحول إلى فوارق لذاتها، وتؤدي إلى الصدمات والحروب الأولية، هكذا يتحول

الصفحة الرئيسية

مفكرة الأخبار

لبنان

العالم

اقتصاد

رأي

ثقافة و فن

مستقبلات

رياضة

وجه

كاريكاتور

هامش

غياب الكرامة العربية...  
إسرائيل دائماً على  
حق".

لا

تخوف قيادي في  
المعارضة من اتساع الهوة  
بين الرئيس نبيه بري  
والجنرال ميشال عون.

لماذا

خبير في التنظيمات  
الاسلامية يخشى أن  
يكون تنظيم "القاعدة"  
قد سهل اكتشاف  
مجموعته الأخيرة في  
لبنان لتعمية المراقبة  
الأمنية على مجموعاته  
الأهم والأخطر.

أمتنا لا يمكن ان يهزمها  
الارهاب، وأنا مقتنع بأننا  
سنكشف المسؤولين.

السلم الاجتماعي إلى التعايش بين الطوائف، وتتحول المساواة الاجتماعية إلى المحاصصة الديمقراطية التوافقية، وتوافق القبائل والعشائر قد يمنع ظهور الديكتاتوريات، ولكنه لا يصنع الديمقراطية.

وبهذا الخصوص أشار المحاضر إلى وجود بعض التفسيرات لما يحدث في العالم العربي من صيرورة انحدرية، أهمها: التهميش السياسي والاجتماعي والثقافي لطبقات ومجموعات اتنية وطوائف من قبل فئات أخرى مهيمنة، ثم انهيار المنظومة الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة. فالمنطق المتعالي للحرب الباردة حكم الكثير من الصراعات الكامنة، والصراع العربي الإسرائيلي إياه كان محكوماً بالمنطق المتعالي للصراع العالمي، ثم إن انفلات العولمة من عقابها، وفرضها على دول لم تكن مستعدة لقبولها، أدى إلى نشوء هويات جديدة لها أصول وجذور في التاريخ كرد فعل.

كذلك أشار العظم إلى أن كارستن كان واضحاً وصريحاً في إدانته الدول الغربية، وتحميلها مسؤولية ما يجري في العالم من ارتكاسات وحروب، لكنه رأى أن تحليله كان بنيويًا وسكونيًا، لأنه أغفل الإحساس بالضرورة والحراك التاريخي ودور الفرد ودور الإرادة الجماعية في إطلاق حركة مناهضة تأخذ ديناميكيتها، وتقي الإنسانية من الإفلاس.

### حوار

على هامش هذه المحاضرة التي أثارت الكثير من الجدل توجهنا ببعض الأسئلة إلى الدكتور كارستن فيلاندر وهذه أجوبته:

■ عرف تاريخ البشرية نموذجي الصراع والحوار ما بين الإتنيات المختلفة، فهل تعتقد أن وسائل الاتصال الحديثة سوف تعزز قيم الحوار أم قيم الصراع في ما بينها؟

- مشكلة وسائل الإعلام أنها تركز على الأحداث التي في إمكانها أن تثير وتستقطب اهتمام أكبر عدد من المشاهدين، مثل أخبار الحروب والنزاعات، وفي الوقت نفسه فإن ضرورة الإسراع في نقل الحدث يؤدي إلى عدم التعمق في خلفياته وأبعاده، وبالتالي تكون الصورة المنقولة غير واضحة وغير دقيقة بما يكفي، وهذه النوعية من الأخبار تغطي المساحة الكبرى من البث اليومي، في حين إننا بالكاد نصادف برنامجاً عميقاً حول الحوار بين الأديان أو الثقافات، الأمر ذاته يتكرر بالنسبة إلى الصحف الورقية ودور النشر، فمن السهل على أي صحفي أو سياسي أن يقول بأن هناك حرباً إتنية، ولكن من الصعب بمكان توضيح أسباب هذه الحرب وخلفياتها الحقيقية، وهذا يعني أن الحياة أكثر تعقيداً بكثير في الواقع مما هي موجودة في واجهة الإعلام، ولنتذكر هنا أخبار الحرب في البوسنة والعراق.

■ كما ذكرت المرحلة الراهنة تتميز بتسييس الجماعات الإتنية وبتصاعد العنف في ما بينها، فهل يمكن السيطرة على هذا المد التناحري؟

- أعتقد أن في الإمكان السيطرة على الوضع فيما لو تضافرت جهود القوى الداخلية مع القوى الخارجية في العمل على عدم إثارة الخلافات والنزاعات الإتنية، وفي تناول الأمور بشكل عقلاني ينطلق من الحقوق الوضعية، لا من النظرة العاطفية، يجب أن تُناقش الأمور وتُتخذ الحلول انطلاقاً من حقوق المجموعات وحقوق الفرد والحقوق الدولية، وليس من منطلق الفهم الأميركي الذي يقوم على المحاصصة السياسية والنسب الإتنية، فليس من المهم تمثيل الطوائف والأديان والأقليات في المجالس النيابية، أو بناء كيانات سياسية مستقلة لكل إتنية، حيث يمكن التعايش تحت سقف واحد يكفل للجميع حريات وحقوقاً متساوية، المهم الانطلاق من برنامج إصلاح اقتصادي وسياسي واجتماعي، يضمن حقوق المواطنة ومبادئ الديمقراطية وحقوق الأقليات في ممارسة شعائرها، ويكفل ارتفاع وتائر النمو في المستقبل، وسوف اقترح هنا نموذج الاتحاد الأوروبي، فهو نموذج هام ينضوي على لغات وأديان مختلفة، وينطلق من نظام يقوم على حقوق الإنسان والمجتمع المدني والديمقراطية السياسية، وهو قابل لتطوير قيم اقتصادية واجتماعية باستمرار. وأرى أن مشكلة تركيا في دخول الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال لا تتعلق بكونها مسلمة أو مسيحية، بل تتعلق بحقوق المرأة وحقوق الأقليات وما شابه. إن مثل هذا النموذج من الاتحادات لا نجده في جنوب أميركا مثلاً، ولا بين الدول العربية حيث تتوافر كل المسوغات لذلك.

■ مع انتشار الماركسية وبناء الدولة السوفياتية تم تجاهل العديد من الفوارق الإتنية لصالح النزعة الأممية، ثم ما لبثت هذه الفوارق أن عاودت الظهور مع انهيار المنظومة الاشتراكية، وأخذت صيغاً تناحرية عنفية، ألا تعتقد بأنها صيرورة

طبيعية لتراجع الفكر اليساري على المستوى العالمي؟

- أولاً يجب التمييز بين الحركة الإثنية العنيفة، وبين الحرية الثقافية للمجموعات الإثنية بشأن اللغة والتقاليد، ثم يجب التمييز بين الاشتراكية والستالينية، وأنا أعتقد بأننا لم نعرف الاشتراكية بوجهها الإنساني، بل كان هناك الستالينية التي كانت ضد الاشتراكية وضد حقوق الإنسان، وبالفساد إياه الموجود في الدول الرأسمالية وربما أكثر. كانت الستالينية تقمع الحريات الثقافية للجماعات الإثنية والدينية، وهذا أدى إلى تحول الأمر إلى مشكلة ذات طبيعة سياسية، ومع مرور الزمن وتفاقم الأزمة بدأت كل مجموعة تبحث عن تاريخها الخاص، وكيانها السياسي المستقل، وهذا أدى إلى ظهور أيديولوجيات أصولية وأفكار بدئية وقوميات إثنية جديدة، كما حدث في يوغوسلافيا الاشتراكية، حيث اندلعت الحرب الأهلية وتمزقت الدولة إلى عدة كيانات سياسية ما بين الصرب والكروات والتشيك.

■ ألم تلعب فكرة الحفاظ على الخصوصيات والهويات الثقافية دوراً في تعزيز النظرة الأصولية وإثارة النعرات الإثنية؟

- لا، الحفاظ على الخصوصيات والهويات الثقافية أمر على قدر كبير من الأهمية، لكن أن يكون ذلك في إطار دولة تكفل حقوقاً متساوية للجميع، ليس من الضروري أن يكون لكل مجموعة دولة، ولكن يجب أن تكون الحقوق والحريات مكفولة لجميع الجماعات الإثنية في إطار الدولة الواحدة، ولأخذ مثال الأكراد في سوريا، فليس من الضروري أن يكون لهم دولتهم المستقلة، لكن يجب أن تكون لهم حقوق الأقلية من مدارس باللغة الكردية، وحقوق المواطنة وما أشبه لتجنب تصعيد الخلافات.

■ تزامن ظهور النزاعات الإثنية مع انحسار الطبقة الوسطى وتدهور المستوى الاقتصادي، ألا تعتقد أن حل إشكالات الجوع والفقر والتنمية في البلدان النامية هو أحد العوامل الحاسمة في ردم بؤر الصراع في العالم؟

- لم يكن الوضع الاقتصادي متدهوراً في الكثير من البلدان التي نشأت فيها الحروب الإثنية، فالوضع الاقتصادي كان جيداً في يوغوسلافيا السابقة، لكن اليوم هم يعانون الفقر، وهناك قرى تعيش بلا كهرباء. اعتقد أن الحروب الإثنية هي التي تؤدي إلى تدهور الاقتصاد وانقطاع دورة التطور التي كانت من قبل نشوئها.

■ ألا تعتقد أن العودة الأولى للأصول والأفكار البدئية في العصر الحديث انطلقت من أوروبا أواخر القرن التاسع عشر مع ولادة فكرة الوطن القومي لليهود؟

- نعم، الصهيونية هي نوع من الجماعة الإثنية التي تقوم على رابطة الدين، نوع من القومية الإثنية التي لا علاقة لها بمفهوم الدولة القومية العلمانية بالمعنى الفرنسي، وهذا النموذج من القومية الإثنية تطوّر وانتقل إلى مناطق أخرى من العالم، كما الحال في باكستان والهند.

تهامة الجندي



رابحون:	خاسرون:	رقم الأسبوع
الزيارة التي قام بها <b>السيد مقتدى الصدر</b> لدمشق ولقاؤه مع الرئيس بشار الأسد، عقب رحلته الأخيرة إلى انقرة، اعتبرها بداية عودة قوية للتيار الصدري في مرحلة الاستعداد للانتخابات العراقية المقبلة.	الاشتباكات التي تجددت بين «الحراك اليمني» والسلطات المركزية، بعد رفض دعوة الرئيس <b>علي عبد الله صالح</b> إلى المصالحة، تؤثر إلى انتكاسة جديدة في اليمن، وإلى تراجع رصيد الرئيس اليمني بصورة خاصة.	<b>8</b> طائرات و <b>61</b> سيارة خدمة و <b>1000</b> خدمة نيكولا ساركوزي. <b>47</b> مليون اميركي لا يملكون بوليصة ز صحي. <b>388 %</b> معدل ارتفاع الفائض التج الياباني في حزيران (يونيو) <b>2009</b> . <b>6</b> تريليونات دولار حجم انخفاض الإقر الدولي في العام الفائت.